

"لا شيء يثينا عن محبة المسيح..."

(روم: ٨/٣٥)

الأب جورج صقر

رئيس مجلس الإدارة

٢٠٠٧

التعاقد هو نهج حياة مجتمعية مستحدث لحياة الشراكة المسيحية الأولى. إنه نمط عيش جوهره إحتضان الجماعة للأفراد، " فالكل معاً" يُشكّل وحدة متكاملة ومتساوية. اتخذ الصندوق التعاضدي الاجتماعي الصحي هذا النهج هدفاً، واعتمد جوهر هذا النمط من العيش مسلكاً. فمن صميم تعليم الكنيسة وعملها انطلق الصندوق وراح ينمو ويتقدم، فكان كالخمير في العجين، الذي أنتج ما يشبع حاجات الناس إلى الطبابة والإستشفاء بكرامة، ويسدّ بعضاً من عوزهم إلى الخدمات الاجتماعية بعدالة وتجرد ومساواة. والذين يرغبون في الإبتعاد عن أبواب الإستعطاء، هم الذين ينتسبون إلى الصندوق وينضون تحت لواء الحركة التعاضدية ويتبنون الفكر التعاضدي ومبادئه، فيحفظون كراماتهم، ويحصلون حقوقهم كاملة.

إزاء كل التحوّلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها مجتمعنا اليوم، يبقى "التعاقد الصحي"، وحده، الثابت الوحيد الذي يؤمن للفرد، كما للجماعة، الطمأنينة والأمن الاجتماعي والإستقرار، فالإنتاجية والنمو. وبما أن "العقل السليم هو في الجسم السليم" لذلك فإن هم الصندوق التعاضدي الاجتماعي الصحي وانشغاله الوحيد هما أولاً وأخيراً صحة المنتسبين إليه، إذ يقدم لهم، وبكلفة أقل، أفضل التقديرات والخدمات الإستشفائية والصحية.

فلا شيء، لا قوة ولا ضعف، لا علو ولا عمق، لا مكان ولا زمان، لا قريب ولا بعيد، يثينا عن محبة المسيح في أخوة لنا قلقين على أمنهم الاجتماعي وعلى صحتهم وصحة عيالهم، وهو قد دعانا جميعاً إلى أنّ نحبّ القريب كحبنا لذواتنا "أحبّ قريبك كحبك لنفسك" (لو: ١٠/٢٧). فما يعمل لأجله القيمون على إدارة الصندوق التعاضدي الاجتماعي الصحي هو فقط سماع كلام السيد المسيح وعيشه، وتطبيق تعليم الكنيسة الاجتماعي. إنّنا لا ننافس أحداً بل نحن في حالة تحدّ مع ذواتنا في سبيل تقديم الأفضل للمنتسبين إلى الصندوق. كما أنّنا لا ندعي أنّ يكون الصندوق قد أوجد الحلول للمعضلات الاجتماعية والمزمنة في مجتمعنا، بل نحن نسعى، وبكل فخر وتجرد وشفافية أن نساهم في تخفيف الأعباء والمتاعب والهموم، عن كاهل أخوة لنا أبناء الكنيسة، في وقت نجد أنّ الذين "يحملون الناس أحمالاً كثيرة" هم أكثر.

يدرك القيمون على الصندوق، كل الإدراك، أنّ السرّ الأول للنجاح يكمن في الروحية التي طبعت فيها هذا الصندوق منذ تأسيسه قبل ١٧ عاماً وحتى اليوم، وهم ثابتون على ذلك. إنّها روحية الكنيسة الخادمة، لأنّ "محبة القريب المتأصلة في محبة الله هي، قبل كل شيء، خدمة تُؤدى إلى كلّ مؤمن، لكنّها أيضاً خدمة تُؤدى إلى الجماعة الكنسية كلّها، (رسالة البابا بندكتوس XVI "الله محبة" ٢٠٠٥)، وذلك على قاعدة تقاسم خيرات الأرض، لأن هذه الخيرات معدة للجميع.

تطبيقاً لهذا التعليم ولمبادئ التعاقد التي التزم بها راح الصندوق بطور خدماته، ويعيد كلّ فائض يتكوّن لديه إلى أعضائه المنتسبين، وها هو يُقدّم لهم أفضل التقديرات الإستشفائية، ويمنحهم مساعدات فريدة ومميّزة. إلى ذلك

وعى الصندوق الأبعاد الإنمائية لرسالته، فراح يُخطّط لمبادرات إنمائية خاصّة في المناطق الريفية والأطراف لترسيخ أبنائها فيها، ودعم العائلات، وتحصين وحدتها وترسيخها في أرضها وبلداتها وقراها.

إنّ مسيرة التعااضد تتنامى، وروح التضامن تقودنا إلى مزيد من الخدمة والعطاء، وإيماننا راسخ بأنّ واجبنا الوطني والكنسيّ يتمثّل بفهمنا وتقديرنا لواقع العالم المعاصر، وإدراكنا الكامل لمشاكل الإنسان فيه، ولمأسية التي

تأتي في طبيعتها الصّحة والطبابة... لأننا "لا يمكن أن نسهم في بناء عالم (ومجتمع أفضل) إلاّ بعمل الخير، حالاً وشخصياً وبشغف، حيثما يمكن ذلك." ("الله محبة").

إنّنا فيما نوّكد التزامنا بمضاعفة الخدمات ذات الطابع الاجتماعيّ والرعوي بتجرّد وإخلاص وشفافية، نحرص في الوقت ذاته على ترسيخ علاقتنا بالآخرين، وهذه العلاقة أساسها المحبة: محبة الله ومحبة القريب. المحبة التي كلمنا عنها السيد المسيح هي ليست محبة بالأقوال، بل بالعمل والعطاء لتحقيق العدالة. إنها المحبة المتجسّدة أعمالاً صالحة وأفعالاً خادمة هدفها الإنسان، وتمتّعه الأمتل بكامل حقوقه.

إنّ الصندوق التعااضيّ الاجتماعيّ الصّحيّ هو مدرسة خدمة تنشر ثقافة التضامن والتعااضد، وتتطلع إلى اتساع حلقة المؤمنين الملتزمين بها، سعياً إلى تطبيق أمتل للعدالة الاجتماعيّة، وتمجيد وجه الله بمحبة أحبائه الفقراء.